مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 18 العدد: 02 السنة 2026 ص54 - 75

تاريخ الإرسال:2025/10/22 تاريخ القبول: 2026/06/14
تاريخ النشر : 2026/11/16

المخدرات في الهامش الحضري: سوسيولوجيا الإدمان في حي البرج بمدينة الجلفة

Drugs in the Urban Margin: A Sociological Study of Addiction in El-Borj District, Djelfa

د. سويح سايح
جامعة زيان عاشور الجلفة sayeh.soueh@univ-djelfa.dz

الملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة المخدرات في الأحياء الشعبية، من خلال تحليل حالة حي البرج بمدينة الجلفة بوصفه فضاء حضريا مهمشا ينتج أنماطا خاصة من الانحراف والإدمان، تكشف الدراسة عبر مدخل سوسيولوجي نقدي، أن الإدمان في هذا السياق لا يمكن اختزاله في كونه انحرافا فرديا، بل هو تعبير عن هشاشة اجتماعية واقتصادية وثقافية، وعن غياب الدولة الرمزية والاجتماعية، كما تربط الظاهرة بآليات البقاء والتكيف داخل فضاءات الإقصاء الحضري، من خلال دراسة حالات واقعية لرجال ونساء يعيشون في هذا الهامش، وتخلص إلى أن المخدرات تمثل "لغة اجتماعية" تعبر بها الفئات المهمشة عن الغضب والحرمان، وأن مواجهتها تستلزم إعادة إدماج هذه الأحياء ضمن نسيج المدينة عبر مقاربات تنموية وثقافية شاملة، لا أمنية فحسب.

الكلمات المفتاحية: المخدرات، الإدمان، الهامش الحضري، حي البرج، الجلفة، التهميش الاجتماعي، السوسيولوجيا الحضرية.

Abstract:

Djelfa as an urban marginalized space that generates distinctive patterns of deviance and addiction. Through a critical sociological lens, the research argues that addiction in such contexts is not merely an individual deviation but a social expression of structural fragility, poverty, and symbolic exclusion. Based on fieldwork and case studies, it reveals how drug consumption and trade become survival and adaptation strategies within spaces of urban exclusion. The paper concludes that drugs constitute a "social language" through which marginalized groups express frustration and social abandonment. Addressing this issue thus requires not only security measures but a comprehensive socio-cultural and developmental reintegration of marginalized urban areas.

Keywords: Drugs, Addiction, Urban Margin, El-Borj District, Djelfa, Social Exclusion, Urban Sociology.

المؤلف المرسل: سويح سايح ، الإيميل: SAYEH.SOUEH@UNIV-DJELFA.DZ

1.مقدمة:

لقد تجاوزت المخدرات بأن تكون مجرد مواد ممنوعة تتداول في السر، إلى "لغة المسكوت عنها" تترجم بها فئات هامشية عن أزماتها الاجتماعية والنفسية العميقة، فلذا تغيرت ظاهرة الإدمان في السنوات الأخيرة من قضية صحية وحتى أمنية إلى مشكلة سوسيولوجية، تعبر عن اختلالات بنيوية في أنساق المجتمع، خاصة في الفضاء الحضري الهش الذي يقصى من مشاريع التنمية وتختزل في نقاط سوداء، وفي هذا السياق يعد حي البرج بمدينة الجلفة مثلا حيا للهامش الحضري الذي تنتج داخله ديناميكيات الانحراف بشكل يومي، حيث تتشابك البطالة، الفقر، هشاشة الروابط الأسرية، والعجز المؤسسي لتنتج بيئة حاضنة لسلوكيات مثل تعاطي المخدرات.

ويعد هذا الأمر معروفا عالميا إذ تكشف التقارير الدولية الحديثة عن تصاعد مقلق في ظاهرة تعاطي المخدرات عالميا فوفقا لتقرير مكتب الأمم المتحدة المعني بالجريمة والمخدرات(UNODC، 2024)، الذي أشار بأن عدد مستهلكي المخدرات بلغ سنة 2022 حوالي 292 مليون شخص، بزيادة تقارب 20% خلال عقد واحد، مع تسجيل انتشار لافت للأفيونات الاصطناعية (على غرار النيتازين)، كما أظهرت البيانات أن نحو 7 ملايين شخص كانوا على تماس رسمي مع الشرطة بسبب جرائم مرتبطة بالمخدرات، بينهم 2.7 مليون تمت متابعتهم قضائيا، في المقابل تكشف الأرقام عن ضعف في الاستجابة العلاجية إذ لا يتلقى العلاج سوى شخص واحد من كل 11 يعاني من اضطرابات الإدمان مع ملاحظة تفوق نسبي في نسب التعاطي بين الرجال[1].

أما في عام 2023 فقد ارتفع عدد متعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية (باستثناء الكحول والتبغ) إلى 316 مليون شخص، أي ما يمثل 6% من الفئة العمرية 15–64 سنة، مقارنة بـ 5.2% سنة 2013، ويظل القنب الأكثر استهلاكا عالميا بحوالي 244 مليون مستهلك، يليه الأفيونيات (61 مليون)، الأمفيتامينات (30.7 مليون)، الكوكايين (25 مليون)، ثم الإكستاسي (21 مليون)، ويحذّر التقرير من أنّ الفئات السكانية الهشّة لاسيما النازحين والفارين من الأزمات والصراعات قد تساهم في زيادة هذه الأرقام مستقبلا[2].

أما في الجزائر فإن الإحصاءات الصادرة عن الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها خلال الثلاثي الأول من سنة 2023 تخبرنا عن أرقام مقلقة: حيث تم تسجيل أكثر من 26180 قضية متعلقة بالمخدرات، ما يمثل زيادة بـ 38.26% مقارنة بنفس الفترة من سنة 2022، مع توقيف ما يفوق 42164 شخص بينهم 103 أجانب، كما تم حجز أكثر من 11.54 طن من راتنج القنب الهندي عبر الوطن، معظمها (71.5%) على مستوى الجهة الغربية مما يعكس استمرار الجزائر كبلد عبور ومقصد في آن واحد[3].

في ظل هذا السياق العالمي والمحلي المأزوم، يسعى هذا المقال إلى فهم تعاطي المخدرات في الحي الشعبي كظاهرة منتجة اجتماعيا لا كمجرد انحراف فردي، وانطلاقا من حي البرج بالجلفة كفضاء هامشي يتميز بكثافة سكانية تفوق 1000 ساكن وبمحدودية الخدمات

وفرص التشغيل، لذا نحاول من خلال دراسة ميدانية استقصاء هذا الهامش لهذه الظاهرة وفق التساؤلات التالية:

– ما هي العوامل الشخصية والاجتماعية التي تدفع شباب هذا الحي إلى الإدمان؟

– وهل يمكن فهم المخدرات بوصفها رد فعل على التهميش، أو وسيلة لـ"النجاة النفسية" في ظل غياب بدائل معنوية واجتماعية؟

– كيف تتشكل التمثلات الجماعية للإدمان داخل هذا الوسط؟ وهل هي مرتبطة بثقافة الانتماء، التمرد، أم مجرد نسيان مرّ مؤقت؟

إن هذا العمل لا يروم فقط التوصيف بل يسعى إلى تفكيك العلاقة المعقدة بين الفضاء الحضري والإدمان سعيا لبناء رؤية سوسيولوجية تعيد الاعتبار لأحياء الهامش كجزء أصيل من الجسد المديني لا كمجرد عبء اجتماعي ينبغي قمعه أمنيا.

2 .الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة:

1.2 المفاهيم الأساسية

أ– المخدرات: تعد المخدرات من أكثر المفاهيم تركيبا في العلوم الاجتماعية، إذ تتقاطع حولها التعاريف القانونية، الطبية، والنفسية والاجتماعية، ووفق التعريف الاجتماعي فإن المخدرات هي: كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على جواهر منبهة أو مسكنة إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية أدت إلى التعود أو الإدمان، مما يضرّ بالفرد جسميا ونفسيا واجتماعيا[4].

وتظهر الدراسات المعاصرة أن المخدرات في الأوساط الشعبية تحديدا لم تعد تستهلك فقط من أجل المتعة أو الهروب، بل أصبحت تمثل وسيلة "للتكيف الهامشي" أو حتى "إثبات وجود" داخل جماعات الرفاق.

ب– الإدمان: حالة من فقدان السيطرة الإرادية على استهلاك مادة معينة، تتكرر بشكل قهري يؤدي إلى اضطرابات نفسية، اجتماعية، وجسمانية، لكن الإدمان لا يفهم فقط كظاهرة فردية؛ بل يجب ربطه بشروطه الاجتماعية، ويشير إلى التبعية النفسية والجسمية للمخدر، ويتميز بالرغبة الملحة في الاستمرار في التعاطي والحصول عليه بأية وسيلة وهناك زيادة مستمرة

للجرعات يتعود الجسم عليها فهو لا يبحث عن المخدر للاستمتاع بل لتجنب الألم، كما تعود آثاره الضارة على الفرد والمجتمع[5].

سوسيولوجيا، لا يقتصر الإدمان على المخدرات، بل يمكن أن يتمثل في أنماط استهلاك متكررة تعكس أزمة في المعنى والانتماء والهوية، لا مجرد رغبة في النشوة.

ج- الحي الشعبي: ليس مجرد فضاء جغرافي منخفض الدخل، بل هو بنية اجتماعية رمزية تتجلى فيها تجليات التهميش الحضري مثل غياب الخدمات، تدهور البنى التحتية، كثافة السكان، وانتشار الاقتصاد غير الرسمي، وعادة ما يكون الحي الشعبي مجالا منتجا لثقافات فرعية تتضمن التمرد والانفصال الرمزي عن الدولة.

د- الهامش الحضري: يشير إلى تلك الفضاءات التي أقصيت من مشاريع التحديث والاندماج الاجتماعي وتحولت إلى حقل بشري للبطالة، والعنف الرمزي، والاقتصاد الموازي، إن هذا الهامش ليس معطى بل نتيجة لسياسات حضرية غير عادلة، أو غائبة أو مغيبة أحيانا على المشهد بحيث تشكل وفقا لتحليل بورديو "مجالا لإنتاج رأس مال رمزي سلبي".

2.2 الأطر النظرية التفسيرية للظاهرة:

أ- نظرية البيئة الاجتماعية: ترتكز هذه النظرية على فكرة أساسية وهي أن هناك ارتباطا وثيقا وعضويا بين الأفراد والبيئة التي يعيشون في كنفها، وعليه فإن البيئة الاجتماعية – أكثر من الطبيعية – فهي المهيمنة من حيث الفعالية والحضور في حياة الأفراد، خاصة في المجتمعات المتطورة والمعقدة بحيث يكون تأثيرها أقوى مقارنة بالمجتمعات البسيطة، ومن ثم كلما ازدادت هشاشة البناء الاجتماعي ارتفعت احتمالية بروز مظاهر الانحراف والجريمة.

كما أن الظروف الاجتماعية غير الملائمة في منطق هذه النظرية من انخفاض مستوى المعيشة، والجهل، والازدحام، والسكن غير الصالح، لا تفسر بذاتها الظاهرة الإجرامية، وإنما تبدو كإفراز أو أعراض لنظام اجتماعي متحلل تغيب عنه مقومات وخصائص التنظيم الاجتماعي السليم[6].

ومن هذا المنطلق، تبرز نظرية Shaw & McKay التي أكدت من خلال دراستهم الكلاسيكية (Juvenile Delinquency and Urban Areas 1942)، أن الانحرافات

ومنها تعاطي المخدرات – ترتبط بالبيئة الحضرية أكثر من ارتباطها بالأفراد أنفسهم، فالمناطق ذات البنية الاجتماعية المختلة (الفقر، التفكك الأسري، غياب الرقابة) تنتج باستمرار سلوكيات منحرفة دون أن يكون السكان الجدد بالضرورة منحرفين[7]، ومن خلال هذا فإن حي البرج بوصفه فضاء مهمشا وهشا، ينتج ظروفا تدفع الشباب نحو الإدمان ليس بسبب فسادهم الأخلاقي بل لكونهم نتاجا لوسط اجتماعي غير مستقر.

ب- نظرية الوصم الاجتماعي:

يعد 'هوارد بيكر' من أبرز الباحثين الذين منحوا الوصم بعدا اجتماعيا عاما في سبعينيات القرن الماض حيث وصف عملية الانحراف، بأنها ليست فعلا قائما بذاته بل في الطريقة التي يعرف بها المجتمع هذا الفعل، فالمجتمع يوصم بعض الأفراد ويحولهم إلى منحرفين، وبالتالي فإن وصف الفعل بأنه منحرف لا يعني بالضرورة أنه كذلك في جوهره، بل يرتبط بردود الفعل الاجتماعي تجاهه، ومن ثم ينتقل الفرد من كونه إنسانا عاديا إلى شخص ينظر إليه على أنه منحرف، مما يؤدي إلى ضعف علاقاته بالأسوياء وتعزيز ارتباطه بالمنحرفين[8]، مما يجعلهم يتقمصون هذا الدور لاحقا، ومنه يمكن القول بأن المدمن في الحي الشعبي قد يوصم من الخارج لكن داخل جماعة الرفاق قد يعتبر بطلا أو رمزا للتمرد أو "**حاشيها***" بالتعبير الشعبي.

ج- مقاربة بورديو: السوق الرمزي و"العنف البنيوي:"

يرى بيير بورديو أن الممارسات الاجتماعية تشكل بنيات تم بناؤها مستعدة لكي تشتغل كبنيات مشيدة (ومنها تعاطي المخدرات) تفهم داخل ما يسمى بالحقول الاجتماعية التي تخضع لتوزيع غير عادل لرأس المال (الاقتصادي، الرمزي، الثقافي...)، وعندما يقصى الفرد من الحقول الشرعية، يبحث الفرد عن بدائل "رمزية" مثل المخدرات التي تمنحه شعورا مزيفا بالهيبة، النسيان، أو القوة، تسمح للفرد أن ينتج مجموعة من الممارسات الجديدة تتوافق مع العالم الاجتماعي الذي يوجد فيه[9].

د- مقاربة النجاة في الهامش:

يرى عدد من منظري علم الاجتماع الحضري أن مظاهر الانحراف داخل الأحياء المهمشة لا يمكن فهمها كحالات تمرّد صريحة، بل تعدّ في جوهرها استراتيجيات للبقاء والتكيّف داخل المجتمع، فتعاطي المخدرات في هذه السياقات لا يختزل في كونه سلوكا عدميا، بل يمثل أداة للتأقلم النفسي والاجتماعي ضمن شروط حياتية قاسية وغير إنسانية التي يعاني منها الحي.

وفي هذا الإطار يشير الباحث "كلوسن" إلى نتائج الدراسات التي تناولت نمو الشخصية لدى ساكني المناطق الحضرية المتدهورة أو الأحياء الهامشية، مبينا أن هؤلاء الأفراد يتشابهون في سمات وخصائص نفسية واجتماعية متقاربة، على خلاف الاعتقاد السائد بأن المدمن يمتلك خصائص فردية منفصلة، ويفترض بحسبه أنّ هشاشة الضوابط الاجتماعية في هذه الفضاءات الحضرية المتدهورة، مقترنة بوفرة المواد المخدرة، تسهم بصورة مباشرة في ارتفاع نسب الإقبال على التعاطي[10].

تظهر هذه المقاربات أن تعاطي المخدرات في الحي الشعبي يجب أن يفهم كسلوك مركب ومشبع بالدلالات الرمزية، لا كفعل شاذ أو مجرد جنوح، كما أن حي البرج لا ينبغي تحليله كمساحة جغرافية معزولة، بل كمرآة لسياسات تهميش عمراني واجتماعي واقتصادي متواصلة يشهده الحي خاصة وفق تراكمات خاضعة للزمان والمكان.

3. سوسيولوجيا الحي الشعبي – حي البرج بالجلفة أنموذجا

1.3 الخصائص السوسيوديموغرافية لحي البرج

يقع حي البرج شمال مدينة الجلفة، إحدى المدن الجزائرية متوسطة الحجم التي تتصف بتركيبة اجتماعية معقدة تجمع بين الامتداد الريفي والضغط الحضري، ويعد حي البرج من الأحياء الشعبية التي تشكلت على هامش الديناميكية الحضرية، حيث تتجاوز ساكنته 1000 نسمة، يعيشون في ظروف سكنية متدهورة نسبيا، في ظل ضعف التغطية بالخدمات الأساسية مثل الصحة، التعليم، الصرف الصحي، والتأطير الثقافي.

يتسم الحي بارتفاع نسبة الشباب مع تفش لظواهر: البطالة، التسرب المدرسي، والهشاشة العائلية، وهي عوامل تعد تربة خصبة لاستفحال ظاهرة الانحراف من سرقة وتعاطي مخدرات وحتى عنف رمزي ضد الذات والآخر.

ووفق ملاحظات أولية ميدانية، يسجل سكان الحي غيابا شبه تام للمرافق التربوية والتأطيرية (مكتبات، مراكز شباب، فضاءات رياضية)، مما يجعل الشارع هو الفضاء الوحيد للتنشئة غير الرسمية، في ظل انهيار نسبي للرقابة الأسرية والمؤسساتية.

أ- الحي كمجال لإنتاج الانحراف الرمزي والاجتماعي

انطلاقا من نظريات الانحراف الاجتماعي والمجال الحضري، يمكن النظر إلى حي البرج باعتباره "حيزا اجتماعيا لإنتاج الانحراف" وليس فقط مسرحا له، فالهامش لا ينتج بالضرورة العنف أو المخدرات، لكنه يوفّر الشروط البنيوية الملائمة لتطبيعهما.

❖ **الهشاشة الاقتصادية:**

• البطالة تمثل العامل الأول في شعور الشباب باللاجدوى والعجز، مما يدفعهم إلى البحث عن بدائل وهمية للاندماج أو الهروب.

❖ **التفكك الأسري:**

• حالات الطلاق، غياب الأب أو الأم، القسوة أو الإهمال التربوي... كلها تمثل بيئة عاطفية هشة تدفع الشباب نحو التعلق بالجماعة الرفاقية كبديل رمزي عن الأسرة. ❖ **الحي كـ "مجتمع داخل المجتمع:"**

• في كثير من الأحيان تتكون ثقافة فرعية خاصة داخل الحي الشعبي، تكون فيها المخدرات جزءا من طقوس "الانتماء"، وليست فقط وسيلة استهلاك.

• المدمن هنا لا ينظر إليه بالعار، بل كمن "عرف الحياة"، "صاحب تجربة"، أو حتى "رجل لا يخاف"، خاصة بين المراهقين.

❖ **غياب الدولة الرمزية:**

• الوجود الأمني في الحي يتسم غالبا بـ"الردع لا الوقاية"، بينما تغيب الدولة الاجتماعية والثقافية.

• بالتالي يعيش السكان ما يسميه بيير بورديو العنف الرمزي الصامت للدولة، حيث يغدو الإقصاء المعيشي مأساة يومية لا تجد ترجمتها سوى في الاحتجاج الصامت عبر المخدرات أو العنف.

ب- صورة الحي في المخيال الجماعي:

من خلال المعاينة الأولية، يظهر أن حي البرج يعاني من وصم مزدوج:

• من جهة سكان المدينة الآخرين باعتباره فضاء للفقر والإجرام.

• ومن جهة سكانه أنفسهم الذين يشعرون بأنهم "مواطنون من درجة ثانية"، محرومون من الحظ والفرص ما يدفع بعضهم إلى إعادة تعريف الفشل كمكسب، والإدمان كنوع من التمرد الصامت.

يتبين أن حي البرج ليس فقط مكانا جغرافيا تتفشى فيه المخدرات بل فضاء اجتماعيا مركبا تنتج فيه وتعاد فيه شرعنة الإدمان كآلية بقاء أو كهوية بديلة، أو حتى كلغة تعبير عن الغضب الاجتماعي.

إن فهم هذا الحي لا يمكن أن يتم إلا بربطه بالهامش الحضري كمنظومة كاملة من الإقصاء الاجتماعي والثقافي والسياسي، على الرغم من وجود شباب الحي الذين كانوا أعضاء في البلدية والمجالس الولائية، وموظفون يعملون في مراكز حساسة في الولاية لكنهم يشعرون بالوصم لانتمائهم إليه أي يتنكرون له في كل مناسبة تستدعى أن يحظى فيها الحي بفرص التنمية، لكن دائما لم تعط صورة حول وضعية الحي وحاجياته وكما قيل كلما حالفت أرضا أنكرتني خطواتي... وبهذا يكون الحي ضحية الداخل من اطاراته التي تخرجت منه، وكذا من السلطات المحلية التي لم تلتفت إليه منذ عقود ليعيش في غياهب النسيان والتمرد الغير معلن.

ومن أجل الدراسة استخدمت أداتين رئيسيتين:

2.3. نموذج استمارة المقابلة ميدانية:

أ- عنوان استمارة المقابلة:

استمارة المقابلة حول دوافع الإدمان وتمثلاته لدى شباب حي البرج بالجلفة موجه إلى: شباب تتراوح أعمارهم بين 17 و35 سنة، يقيمون بحي البرج، سبق لهم تعاطي المخدرات أو لديهم اتصال مباشر مع الظاهرة.

ب- هدفها: تحليل العوامل الشخصية والاجتماعية التي تدفع نحو الإدمان، وتمثلات الشباب لهذه الظاهرة.

ج- المحاور الأساسية:

ملاحظات الباحث أثناء أو بعد المقابلة:

- تعبير الوجه، التوتر، التردد، الغضب، أو الإنكار.
- لغة الجسد وتفاعل المبحوث مع الأسئلة.

4. التحليل الميداني لسلوكيات الإدمان في حي البرج

أ- توزيع الظاهرة داخل الحي: بنية غير مرئية ومنتشرة

تكشف المعاينة الميدانية لحي البرج عن وجود شبكات مرنة وغير هرمية لبيع وتوزيع المخدرات، تتوزع بنقاط متعددة داخل الحي، من مختلف الاتجاهات، ما يعكس تحول الحي إلى فضاء محول للاستهلاك والتموين.

وما يلفت الانتباه أن هذه النقاط لا تتمركز في أماكن ثابتة، بل تنتقل حسب الزمان والمكان، مما يجعل المخدرات جزءا من الحياة اليومية غير المرئية للحي، تنتشر بين الأزقة والشوارع الضيقة المتعرج المشتهرة بتعدد مداخلها ومخارجها، في ظل غياب المراقبة الأمنية الكافية وصعوبة التتبع والملاحقة.

لذا فإن الطابع المعماري للحي المتميز بتشابك الأزقة وضيق المسالك وتلاصق البيوت، يجعل من مهمة الملاحقة الأمنية شبه مستحيلة، بل ويوفر نوعا من "الحماية الطبيعية" لهذه الأنشطة، وهو ما تؤكده الأدبيات حول "التحصن الحضري للممارسات غير القانونية" في أحياء الهامش.

ب- البائع كفاعل اجتماعي هامشي: من البقاء إلى التورط

لا يمكن اختزال باعة المخدرات في الحي ضمن صورة "المجرم المحترف"، بل تتضح الصورة من خلال مقابلات ميدانية ومعطيات محلية أنهم في الغالب:

• **عمال يوميون:** يعملون في مهن موسمية هشة (دهان، ترصيص، بناء....)

• **فقراء بلا دخل قار:** يجبرهم غياب الفرص على الاتجار لتأمين الحد الأدنى من العيش.

• **بعضهم من الموظفين:** يزاوج بين الوظيفة والاستهلاك أو البيع المحدود، مما يدل على اختراق الظاهرة حتى للفئات التي يفترض أنها "محصنة" بالاندماج الاجتماعي.

هذا المعطى يعزز الفرضية التي تقول إن المخدرات لم تعد فقط قضية هامش اجتماعي، بل ظاهرة اختراق سوسيولوجي أفقي، تتجاوز التصنيفات الكلاسيكية بين "منحرف" و"منضبط."

ج- تمثلات السكان: بين التطبيع والخوف

تظهر المؤشرات المستخلصة من الاستمارة والمقابلات أن سكان الحي، ومنهم المدمنون السابقون والحاليون، يملكون تمثلات متباينة للمخدرات:

• لدى البعض، المخدرات "شر لا بد منه"، تستخدم لنسيان الواقع أو للتخفيف من الضغط النفسي.

• البعض الآخر يراها "جزءا من الحياة في الحي"، لا يمكن التخلص منها بسهولة.

• بينما يرى قلة من السكان أنها "جريمة يجب أن تقمع بقوة"، وهم غالبا من كبار السن أو الأمهات.

كما يلاحظ أن عددا من العائلات يتكون من خمسة أفراد أو أكثر، ما يزيد من الضغط الاقتصادي، ويضعف الرقابة الأسرية، خاصة إذا كان رب الأسرة عاطلا أو غائبا أو منشغلا بالصراع اليومي على البقاء.

د- أزمنة بلا قانون، فضاءات بلا رقابة

اللافت في هذا الحي أن نشاط البيع والاستهلاك لا يرتبط بأوقات معينة، بل يمارس بشكل متقطع وديناميكي حسب الفترات (مساء، في العطل، عند المناسبات...)، ما يدل على تحوّل الظاهرة إلى سلوك يومي غير موضع مساءلة اجتماعية.

هذا التمويه الزمني والمكاني يؤشر إلى ما يسميه البعض في علم الاجتماع بـ"اللا–زمن الاجتماعي للانحراف"، أي حينما تتماهى المخدرات مع الحياة اليومية بحيث تفقد صفتها كجريمة أو استثناء.

هـ – الملاحظات العامة:

• الحي لا يحتوي على بنى وقائية (مثل مركز علاج، نادي شبابي، مكتبة)، مما يخلق فراغا ثقافيا يعوض بالمخدرات.

• سكان الحي لا يثقون غالبا في التدخلات الأمنية، ويرونها "موسمية"، ما يعزز التواطؤ الصامت أو التجاهل.

• عدد من الشباب الذين تعاطوا المخدرات لأول مرة فعلوا ذلك في سن مبكرة (13–17 سنة)، بسبب غياب التوجيه والتأطير الأسري.

يمثل حي البرج بالجلفة نموذجا مصغرا لمعمار الانحراف الحضري في الجزائر:

فضاء اجتماعي ضيق، مهمش عمرانيا، وغني بشبكات اجتماعية هشة، تتداخل فيها الحاجة، البطالة، وضعف الدولة، لتنتج سلوكيات إدمانية تمارس بلا وعي كامل بخطورتها، وبلا مقاومة جماعية فعالة.

5. نماذج واقعية للهامش:

1.5 دراسة حالة: "س.ن" — من بيع الدخان إلى الاتجار بالمخدرات في الهامش

الاسم الرمزي: س.ن

السن: 18 سنة

الوضعية العائلية: الأب منفصل عن الأم – يعيش مع إخوته الستة، أكبرهم متزوج وله ثلاثة أطفال، في بيت من أربع غرف وسط شارع ضيق.

المستوى الدراسي: ترك الدراسة في السنة الثانية متوسط.

المسار المهني: بدأ ببيع السجائر على طاولة، ثم أصبح دهانا، ويزاوج حاليا بين مهنة الدهان وبيع/استهلاك المخدرات منذ أربع سنوات.

التمثلات الدينية: لا يواظب على الصلاة، يؤدي الجمعة فقط أحيانا.

أ- التحليل السوسيولوجي للحالة:

- **البيئة الأسرية:** يشير المعطى الأول إلى أن "س.ن" يعيش في فضاء سكني مزدحم (6 إخوة، أخ متزوج وله أبناء، 4 غرف فقط)، وهذا يخلق ضغطا مكانيا ونفسيا واجتماعيا، لا يتيح الخصوصية ولا الاستقرار، كما أن انفصال الأب عن الأم يمثل أحد أشكال التفكك الأسري، والذي يعتبر في الأدبيات أحد العوامل الأساسية في إضعاف الرقابة الأبوية وتعميق الإحساس بالوحدة أو الغبن لدى الأبناء.

- **المسار المدرسي المنقطع:** الانسحاب من المدرسة في الطور المتوسط يعكس فشلا في الاندماج في النظام التعليمي، وهو مؤشر على هشاشة بنية الدعم الأكاديمي، سواء من الأسرة أو المؤسسة، كثير من الدراسات ترى أن التسرب المدرسي هو مرحلة مفصلية في تشكل مسارات الانحراف الناعم، لأنه يقطع الصلة بمؤسسة الضبط الاجتماعي الأولى بعد العائلة.

- **المسار المهني والتدرج في الممارسات غير الرسمية:** بدأ "س.ن" من الاقتصاد غير الرسمي البسيط (بيع الدخان في الطابلة)، وهو مدخل مألوف في الأحياء الشعبية، لكنه تطور تدريجيا نحو الاستهلاك والبيع غير المشروع للمخدرات، هذا الانتقال يدل على ما يسميه بعض الباحثين بـ"الانزلاق الرمادي"، أي الدخول التدريجي في الانحراف داخل سوق لا أخلاقي لكنه مقبول اجتماعيا نسبيا.

- **العلاقة بالدين والهوية:** ضعف الممارسة الدينية عند "س.ن" (يصلي الجمعة فقط أحيانا) ليس فقط بعدا فرديا، بل هو تعبير عن مسافة شعورية بينه وبين المنظومة الرمزية الرسمية (الدين، المدرسة، الدولة)، فغياب الروابط بالمؤسسات الدينية والاجتماعية يعني أيضا غياب آليات الضبط الرمزي الداخلي.

- **التأويل العام:** حالة "س.ن" ليست استثناء، بل تمثل نموذجا متكررا داخل الأحياء الشعبية الجزائرية: تفكك عائلي، ازدحام سكني، هشاشة تعليمية، بطالة مقنّعة، حي ضيق، غياب تمثلات دينية ومؤسساتية قوية...، كلها عناصر تتقاطع لتنتج فردا هشا أمام إغراء

الانحراف، لا يبحث عن التدمير بل عن معنى، مكان، وهوية، ويصبح بيع المخدرات عنده مزيجا بين النجاة الاقتصادية، التمرد الوجودي، والتطبيع الاجتماعي مع واقع بلا أفق.

ب- ملاحظة منهجية: يمكن تعميم بعض المعاني من هذه الحالة، لكن يجب الحذر من التعميم المفرط، ومع ذلك فهي تسهم في إغناء التحليل الكيفي للمقال، وتبرز كيف ينتج الحي الشعبي أبطالا صامتين للنجاة والانزلاق، لا فقط "منحرفين" بالمعنى التقليدي.

2.5 دراسة حالة ثانية: "ش.ك" — الكهولة الهشة وتطبيع الاتجار في المخدرات

الاسم الرمزي: ش.ك

السن 37 سنة

الوضعية العائلية: متزوج وله ثلاثة أطفال – يقيم مع أخيه ووالدته

الوضع السكني: استفاد من سكن اجتماعي لكنه يؤجره ويعيش كمستأجر في مسكن آخر

الوضع المهني: عامل يومي غير قار

المستوى الدراسي: الرابعة متوسط

النشاط المتعلق بالمخدرات: يمتهن البيع فقط، لا يستهلك

أ- التحليل السوسيولوجي للحالة:

- **الانزلاق في سياق كهولي لا مراهقي:** بخلاف "س.ن" الذي يمثل فئة الشباب القاصر أو المراهق، ينتمي "ش.ك" إلى فئة عمرية أكثر نضجا، وقد أصبح أبا لثلاثة أطفال، مما يجعلنا نطرح سؤالا جوهريا: لماذا لا يزال أفراد في منتصف الثلاثينات يقبلون على تجارة المخدرات رغم الوعي الكامل بخطورتها؟

الإجابة تكمن في القراءة السوسيولوجية لشروط العيش:

• العمل اليومي غير القار يمثل هشاشة اقتصادية دائمة.

• السكن غير المستقر (استفادة من سكن اجتماعي لكنه لا يسكن فيه، بل يؤجره) يدل على غياب الاستقرار الرمزي والمادي.

• العيش المشترك مع أخيه ووالدته يشير إلى افتقاده لـ"الاستقلال العائلي"، رغم كونه رب أسرة.

– **بيع المخدرات كاستراتيجية بقاء وليس تمردا:** تشير هذه الحالة إلى أن بيع المخدرات عند ش.ك ليس رغبة في الرفاه أو المغامرة، بل تكتيك هش للبقاء في اقتصاد لا يعترف بالفقراء.

إنه يمثل ما يسميه عالم الاجتماع " بـ"البقاء غير المشروع"، حيث يلجأ الأفراد إلى السوق السوداء للبقاء على قيد الحياة، لا لأنهم يرفضون المجتمع، بل لأن المجتمع رفضهم أولًا.

– **المفارقة الأخلاقية والمكان الرمزي:** كون ش.ك لا يستهلك المخدرات، لكنه يبيعها، يضعه في موقع رمزي مزدوج:

• من جهة هو فاعل في إنتاج الانحراف.

• ومن جهة أخرى، يحاول الاحتفاظ بمسافة أخلاقية عن الإدمان، كأنه يقول: "أنا أبيع لأعيش، لا لأهلك نفسي".

هذه الوضعية تعكس أخلاقيات التبرير الداخلي داخل اقتصاد المخدرات، حيث يخلق البائع لنفسه مشروعية ذاتية في ظل غياب شرعية اجتماعية أو اقتصادية أوسع.

– **الهوية الاجتماعية المعطوبة:** ش.ك هو زوج، أب، مستفيد من سكن اجتماعي، عامل... وكل هذه الهويات كان يفترض أن تمنحه اندماجا اجتماعيا نسبيا، لكنه رغم ذلك يوجد في قلب نشاط غير مشروع.

هذا يعكس هشاشة بنيوية في السياسات العمومية: الاندماج الشكلي (سكن، زواج، عمل جزئي) لا يساوي الاستقرار الحقيقي ولا يقي من الانحراف.

ب– خلاصة الحالة: يمثل "ش.ك" نموذجا لتطبيع الظاهرة في سن الرشد، وتحول تجارة المخدرات إلى بديل عن الانهيار الاقتصادي والهوية الاجتماعية المكسورة.

إنه ليس شابا متمردا ولا مراهقا ضائعا، بل أب محاصر اجتماعيا، يستعمل المخدرات لا للهروب، بل للبقاء.

3.5 دراسة حالة ثالثة: "م.ع" — أنثى في الهامش بين المخدرات، الأمومة، والبغاء الرمزي

– **السن** 27 سنة

الوضع العائلي: مطلقة، لها طفلة، تقيم مع والدتها

الوضع الاجتماعي: بدون عمل رسمي، مستهلكة ومروّجة للمخدرات

العلاقات الاجتماعية: ترتبط بشبكة بيع/استهلاك لها علاقة بالحالة "ش.ك"

النشاطات الجانبية: تمارس أحيانا البغاء الانتقائي مع رجال متزوجين مقابل إنفاق مالي أفضل وسرية تامة

البيئة المستهدفة: تبيع خاصة لتلميذات المتوسط والثانوي

أ- **التحليل السوسيولوجي للحالة:** – الأنثى في الفضاء المهمّش – هشاشة مزدوجة

تمثل "م.ع" نموذجا للمرأة التي تقصى ثلاثيا:

– كامرأة في حي شعبي

– كمطلقة وأم عزباء

– كمستهلكة ومروجة للمخدرات

هذه الثلاثية تجعلها تقع خارج مظلة الحماية الاجتماعية التقليدية، فتجد نفسها مجبرة على الاشتغال في "اقتصاد الهامش الأنثوي"، أي البقاء من خلال أدوار رمزية مركّبة: أنثى، أم، تاجرة، وعشيقة.

– **التحكم في السوق الأنثوي الرمادي:** لا تمارس "م.ع" البغاء بمفهومه التجاري الصريح، بل كآلية رمزية للتموضع ضمن نسق قيمي مختل:

• تستهدف رجالا متزوجين: ليس فقط للإنفاق، بل لضمان السرية وعدم افتضاح أمرها، مما يعكس إدراكا ذكيا للطبقة الرمزية التي ينتمي إليها الزبون.

• تبيع المخدرات لتلميذات الثانوي والمتوسط: ما يظهر تحولها إلى وسيطة لإنتاج نسق ثقافي منحرف داخل الفضاء التربوي.

– **التحالف مع الذكور وتفكيك النظام الأبوي:** علاقتها بالحالة "ش.ك" – وهي علاقة غير مفصلة ولكنها قائمة – تعني أنها ليست فاعلة معزولة، بل جزء من شبكة ذكورية–أنثوية هجينة، تتقاسم الأدوار:

• الذكور يؤمّنون الحماية والتوزيع

• الإناث يلعبن دور الواجهة أو الوسيط داخل الفضاءات الأنثوية (المدرسة، البيوت، العلاقات العاطفية)، وبهذا، تكون "م.ع" نموذجا لا للضحية فقط، بل أيضا لفاعلة ضمن شبكة غير شرعية تعيد توزيع الأدوار الجندرية وفق منطق السوق الرمادي.

– **الأمومة الهشة:** الطفلة داخل معمار غير آمن، وجود طفلة في حياة "م.ع" لا يمثل عنصر ردع، بل قد يعكس شكلا جديدا من الهشاشة المركبة:

• الأم التي لا تملك القدرة على الخروج من دائرة الهامش، تمهد لا شعوريا لطفلة ستعيش في حيز اجتماعي مماثل، وربما أكثر هشاشة.

• يمثل هذا المعطى تجليا لما يسميه الباحثون "التوريث البنيوي للتماهي مع الانحراف" داخل الأحياء الشعبية.

– **ملاحظات الرمزية:**

• "م.ع" ليست فقط مستهلكة ومروّجة، بل فاعلة ثقافية داخل نظام قيم معكوس، تُشرف على إعادة إنتاجه عبر استهداف المراهقات.

• البغاء ليس رغبة جنسية أو انحرافًا فقط، بل تكتيك للنجاة، وسلاح ناعم في سوق رجالي شرس.

• الحيّز النسوي الهامشي لا يخلق فقط ضحايا، بل أيضا فاعلات رماديات يقمن بإعادة تشكيل قواعد البقاء بلغة غير مرئية: الجنس، السرية، الشبكات الأنثوية غير الرسمية.

ب– خلاصة الحالة: تعكس "م.ع" تحوّل المخدرات من مجرد سلعة إلى وسيلة للتموقع الاجتماعي داخل الحي الشعبي، خصوصًا عند النساء، إنها ليست مجرد فاعلة خارجة عن القانون، بل تركيب رمزي لكل ما تم إقصاؤه من المدينة الرسمية: المرأة، الفقر، الرغبة، الغضب، والحياة غير المرئية.

6. المخدرات بين المحلي والعالمي – مقارنة حي البرج بالمعطى الوطني والدولي

1.6 على المستوى الوطني: الجزائر كمنطقة عبور واستهلاك مزدوجة

تشير المعطيات الرسمية للديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها (ONSUD) إلى مؤشرات خطيرة:

• 26,164 قضية مخدرات سُجّلت خلال الثلاثي الأول من سنة 2023، بزيادة نسبتها 38.26% مقارنة بنفس الفترة من السنة السابقة.

• 42,068 موقوفا، 103 منهم أجانب.

• تم حجز أكثر من 11.5 طن من راتنج القنب الهندي، أغلبه (71.5%) عبر الجهة الغربية للبلاد، ما يدل على ارتباط الجزائر الجغرافي مع شبكات التهريب المغربية.

• سجّلت أكثر من 2,000 حالة علاج طوعي للإدمان، وهو رقم لا يعكس حجم الظاهرة الفعلي نظرا لعوامل الوصم الاجتماعي والخوف من التبليغ.

هذه المؤشرات تظهر أن الجزائر ليست فقط مستهلكا، بل ممرا دوليا للمخدرات، تتقاطع فيه شبكات إقليمية مع البنى الهشة المحلية، خصوصًا في المدن الداخلية مثل الجلفة، التي باتت مناطق "تخزين" و"توزيع" أكثر من مجرد استهلاك.

2.6 على المستوى الدولي: قراءة في تقرير الأمم المتحدة للمخدرات 2024

أبرز ما ورد في التقرير الصادر عن UNODC 26(جوان 2024:)

• بلغ عدد متعاطي المخدرات عالميًا 292 مليون شخص في 2022، بزيادة 20% خلال عشر سنوات.

• المخدر الأكثر استعمالا عالميا هو القنب الهندي (228 مليون)، يليه الأفيونات (60 مليون، ثم الأمفيتامينات والكوكايين).

• ما لا يقل عن 64 مليون شخص يعانون من اضطرابات إدمانية، لكن واحد فقط من كل 11 يتلقى علاجًا.

• النساء يعانين من ضعف في الولوج إلى العلاج (1 من كل 18 فقط)

• لوحظت زيادة في البغاء، تهريب البشر، والعنف المنزلي في مناطق تهريب المخدرات، خاصة في المناطق التي تعاني من التهميش والنزوح.

3.6 أوجه التقاطع بين السياق العالمي وحالة حي البرج:

الجدول 1: يبين أوجه التقاطع بين السياق العالمي والوطني وحالة حي البرج

البعد التحليلي	العالم (UNODC	الجزائر (ONSUD	حي البرج – الجلفة

	(2024	(2023	
نمط الاستهلاك	متنوع ومتصاعد	ارتفاع في القنب الهندي	مستقر، محلي وموسّع
النوع الاجتماعي	النساء أكثر هشاشة وأقل علاجا	شحّ المعطيات النوعية	نساء يستهلكن ويبعن (م.ع)
العلاقة بالفقر	المخدرات وسيلة بقاء	الحرفيون والبطالون منخرطون	العامل اليومي، الدهان، الطاولة
الهامش الحضري	مناطق بدون خدمات أو رقابة	أحياء معزولة ومقموعة أمنيا	زقاق، شوارع ضيقة، تشتت أمني
الفئات العمرية	المراهقون والشباب الفئة الأكبر	الشباب من 16–35	"س.ن" 18 سنة – "ش.ك" 37 سنة

المصدر: من إعداد الباحث

تكشف المقارنة أن حي البرج ليس استثناء ولا حالة معزولة، بل هو انعكاس مكثّف للمنظومة الوطنية والدولية للإقصاء والتهميش: فالمخدرات في الحي الشعبي لا تُفهم فقط من خلال الشرطة أو العلاج، بل يجب ربطها:

- بالفقر الهيكلي،
- وغياب الدولة الاجتماعية،
- وتآكل القيم المشتركة.

إن استهلاك وبيع المخدرات في حي البرج، كما هو الحال في مناطق أخرى من العالم، لا يعكس فقط أزمة في السياسات الأمنية، بل يُشير إلى إفلاس سرديات الدولة في التوعية، الإدماج، والوقاية.

7.خاتمة:

إن تحليل ظاهرة المخدرات في حي البرج بمدينة الجلفة من خلال مدخل سوسيولوجي نقدي يكشف عن كون الظاهرة ليست سلوكًا منحرفًا فحسب، بل لغة اجتماعية صامتة تُعبّر عن هشاشة الاندماج، وانسداد الأفق، وتراجع المعنى داخل الفضاء الحضري المهمّش.

لقد أظهرت الدراسة الميدانية أن المخدرات في هذا الحي الشعبي تتخذ عدة أشكال:

• سلوك فردي للهروب من الألم الاجتماعي كما في حالة "س.ن"،

• تكتيك للبقاء الاقتصادي كما في حالة "ش.ك"،

• ووسيلة مزدوجة للتموقع والهيمنة عند النساء المهمشات كما في حالة "م.ع".

هذا التعدد في التمثلات يؤكد أن المخدرات ليست ظاهرة مَرَضية فقط، بل تتشكل داخل شبكات اجتماعية محلية لها بنيتها ومنطقها الخاص، في ظل غياب فعّال للدولة كحاضنة للكرامة والفرص والعدالة.

كما بينت المقارنة مع المعطيات الوطنية والدولية، أن حي البرج، رغم طابعه المحلي، يُعيد إنتاج ما يمكن تسميته بالمنظومة العالمية للهامش الحضري المدمن، حيث تتقاطع:

• العوامل الاقتصادية (الفقر، البطالة، السكن غير اللائق)

• مع العوامل الرمزية (غياب القدوة، ضعف التديّن، تآكل الانتماء)

• والعوامل المؤسسية (فشل المدرسة، ضعف تدخل الجمعيات، انعدام التغطية العلاجية)

إن هذا الحي لا يحتاج فقط إلى تدخل أمني ظرفي، بل إلى إعادة تأهيل اجتماعي شامل يُعيد له الحق في الانتماء إلى المدينة والمواطنة.

وحتى يتم التخلص من هذه الآفة الاجتماعية يمكن القيام بمجموعة من التدابير التالية:

– إعادة الاعتبار للحي الشعبي كفضاء مواطني لا أمني فقط

• يجب أن تتحول نظرة الدولة إلى الأحياء الشعبية من نظرة ردعية إلى نظرة إدماجية، تجعل من سكانها شركاء في البناء لا أهدافا للملاحقة.

– تعزيز التغطية الاجتماعية والثقافية

• فتح مراكز علاج مدمجين في الأحياء، يشرف عليها مختصون اجتماعيون ونفسيون.

• تحويل المدارس المتوسطة والثانوية إلى فضاءات وقائية، عبر استقدام مرشدين اجتماعيين دائمين.

• إعادة تنشيط المراكز الثقافية والرياضية داخل الحي.

– إطلاق برامج تشغيل خاصة بالأحياء الحضرية الهشة

• تخصيص صيغ مصغرة لمشاريع **ANSEJ** و **CNAC** موجهة لسكان الأحياء ذات الأولوية.

• تشجيع المبادرات المحلية التي تدار من أبناء الحي أنفسهم.

– تمكين النساء من آليات الحماية والبدائل

• استحداث جمعيات نسوية داخل الحي توفر دعمًا قانونيًا ونفسيًا للأمهات المطلقات أو العازبات.

• تشجيع مشاريع صغيرة موجهة للنساء المهددات بالهشاشة الاجتماعية.

– تحرير الإعلام من الخطاب الوعظي الفارغ

• تجاوز حملات "قل لا للمخدرات" نحو خطاب يخاطب العقل والواقع المعيشي للشباب.

• توثيق شهادات حقيقية من متعاطين سابقين في أحياء مماثلة كوسيلة للتوعية الرمزية.

إن حي البرج ليس مشكلة في ذاته، بل هو مرآة لمجتمع فشل في جعل المدينة شاملة، والعدالة الاجتماعية ملموسة، والكرامة الإنسانية مضمونة.

والمخدرات هنا ليست سوى اللغة التي تتكلم بها الفئات المنسية حين تصمت الدولة.

8.المراجع

[1]. مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، تقرير المخدرات العالمي 2024، الأمم المتحدة، نيويورك، 2024، ص ص 5–20.

[2]. مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، تقرير المخدرات العالمي 2025، الأمم المتحدة، نيويورك، 2025، ص ص 12–50.

[3]. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات و إدمانها، الحصيلة الاحصائية للثلاثي الأول من سنة 2023، الجزائر، ص ص 7–9.

[4]. على عايد الحميدان، دور الإعلام في الوقاية من المخدرات، اللجنة الوطنية للوقاية من المخدرات، الكويت، 2001، ص20.

[5]. كلثوم بلميهوبي، تقييم فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في علاج الاضطرابات النفسية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014، ص 188.

[6]. جمال معتوق: النظرية البيئية (الايكولوجية) في تفسير الانحراف والجريمة عرض تحليلي نقدي، مجلة سوسيولوجيا الجريمة، المجلد 4، العدد 01، الجزائر، جوان 2023، ص 6.

[7] .Shaw, Clifford R. & McKay, Henry D: Juvenile Delinquency and Urban Areas: A Study of Rates of Delinquents in Relation to Differential Characteristics of Local Communities in American Cities. Chicago: University of Chicago, 1962, PP .351-350

[8]. عمار محمد رضا علي التميمي وأخرون: أثر الوصم الاجتماعي في العودة للجريمة دراسة مقارنة ما بين نظريات علماء الاجتماع والفقه الاسلامي، مجلة كلية الشريعة والقانون، العدد 27، الجزء الثاني، دقهلية، 2023، ص 1583.

* كلمة **حاشيها** في التعبير الشعبي تطلق على الشخص الذي يسير أموره الحياتية بشتى الطرق مهما كانت، سواء كانت طرقا شرعية أو غير شرعية، وينظر إليه على أنه هو الناجح لا يهم مستواه العلمي والأكاديمي، خاصة إذ تعلق هذا الأمر بالجانب المادي.

[9]. محمد أعراب: بيير بورديو.. مساره المهني ونظريته الاجتماعية، مجلة الكلمة، العدد 88، أغسطس 2014، لندن، http://www.alkalimah.net

[10]. لعيادة مفيدة: النظريات المعاصرة المفسرة لظاهرة الادمان على المخدرات، الملتقى الوطني لتعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري، الاسباب ،الاثار، طرق الوقاية و العلاج، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2018، ص ص 11-12.